الابتهاج في

أحاديث المعراج

تأليف

أبو الخطاب بن دحية

(٥٤٢-٦٦٣هـ - ١١٥٠-١٢٣٦م)

حققه وخرج أحاديثه

الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب

أستاذ الشريعة بجامعتي القاهرة وأم القرى

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الابتهاج في

أحاديث المعراج

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

رقم الإيداع : ٩٦/٩٢٥٨

الترقيم الدولى : 977-5046-17-3

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٤٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، سبحانك لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، تباركت وتعاليت ذا الجلال والإكرام .

لك الحمد الدائم السرمد ، حمدًا لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغى لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق يارب العالمين .

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد وسلم وبارك عليه ، وجزاه عنا أفضل ماجازى نبيًا عن أمته ورسولا عن قومه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا كتاب فى أحاديث الإسراء والمعراج ، يتناولها من حيث روايتها من كتب السنة المشهورة ، وخاصة الصحيحين ، ويشرح غريبها ، ويتعرض للقضايا التى تناولها العلماء انطلاقًا منها ، واختلافهم فيها ، وإثبات مايراه صوابًا منها ، ونقد بعض الروايات التى رآها غير صحيحة .

ومن هنا تبدو أهمية هذا الكتاب ؛ إذ هو من الكتب القليلة ، بل والنادرة التى تتناول قصة الإسراء والمعراج فى هذا المجال .

وحبب إلىَّ هذا الموضوع ؛ لأننى لى عناية قديمة بأحاديث الإسراء والمعراج حيث ألفت فيها كتابًا يجمعها ، ويجلى معانيها ، ويفند الشبه التى أثارها كتاب مُحْدَثون ، جهلوا أو تجاهلوا معانيها الحقيقية ، فأنكروها على الرغم من كونها صحيحة ، بل جلها الذى نقدوه فى أعلى درجات الصحة .

وما أشبه الليلة بالبارحة ؛ فأحاديث الإسراء والمعراج لأنها تتناول مجالات

غيبية يخفى على كثير من العقول فهمها ، ومن هنا نشأ الإنكار تارة ، والاختلاف تارات .

ترجمة المؤلف :

ومؤلف هذا الكتاب هو عمر بن الحسن أبو الخطاب بن دحية الأندلسى المحدث ، الذى ولد سنة ٥٤٢ ، وتوفى سنة ٦٣٣ ، واقترب من التسعين .

ويلقب بذى النسبين ، نسبة إلى دِحْيَة الكلبى صاحب رسول الله - ﷺ ، وإلى الحسين بن على رضى الله تعالى عنه .

أما نسبته إلى الحسين - رضى الله عنه - فلم يختلف فيها ، وانتسابه إليه من قِبَلِ جده لأمه علىّ الملقب بالجُمَيِّل ، تصغير اللجمل ، بالعبارة المغربية ، وكان طويلا أعنق ، فوالدة الجميل هى ابنة الشريف أبى البَسَّام العلوى الحسينى الكوفى ، ثم الأندلسى .

أما انتسابه إلى دحية الكلبى فهو الذى أُنكر عليه ، وكان أهم ماقيل فيه : إن دحية لم ينجب ، فكيف ينتسب إليه ؟.

ولكن ورد فى الأخبار أنه كان لدحية أولاد ، ففى تاريخ ابن جرير ، فى حوادث سنة ست وثلاثين ومائة فيها ندب يزيد بن الوليد لولاية العراق عبد العزيز بن هارون ابن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبى (لسان الميزان ٢٩٥/٤) .

فإن هذا يدل على غلط من زعم أن دحية لم يعقب .

علمه :

وكتاب الرجل هذا ينبىء عن علمه الغزير ، سواء من الناحية الحديثية أو اللغوية أو غير ذلك من المجالات التى صال فيها وجال فى هذا الكتاب .

وكذلك ذَكَرَ كثيرٌ من العلماء ، قال الذهبى : « كان من أوعية العلم ... وله أسمعة كثيرة بالأندلس ، وحدَّث بتونس فى حدود التسعين وخمسمائة ، وقدم البلاد ، ودخل العجم ، ولحق أبا جعفر الصيدلانى ، وسمع حديث الطبرانى عاليًا ، وكان بصيرًا بالحديث ؛ لغته ورجاله ومعانيه » .

وكتابه هذا شاهد على كل ذلك - كما قلنا .

كما سمع من علماء المشرق ؛ محمد بن عبد الرحمن الحضرمى ، ومن الخشوعى ، وسمع بالأندلس من ابن خير وابن بشكوال والسهيلى ، وجماعة ، وكتب بخطه أنه سمع بين الستين إلى السبعين وخمسمائة من جماعة كأبى بكر بن خير واللواتى ، وأبى الحسن بن حسين . وليس ينكر عليه .

وقال ابن نقطه : كان موصوفا بالمعرفة والفضل .

وقال ابن الأبار : كان بصيرًا بالحديث ، معتنيًا بتقييده ، مكبًّا عليه ، حسن الخطّ ، معروفًا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ، ومشاركة فى العربية ، بتقييده ، وسواها ، وله تواليف .

وقال أبو جعفر بن الزبير : كان معتنيًا بالعلم مشاركًا فى فنونه ، ذاكرًا للتاريخ والأسانيد والرجال ، والجرح ، والتعديل ، سُنيًّا ، مجانبًا لأهل البدع ، سَرِيًّا نبيلًا ، عرَّفنى بحاله وحال أخيه أبى عَمْرو عثمان الشيخان أبو الخير الغافقى وأبو الخطاب بن خليل ، وكانا قد صحباهما طويلًا وخبراهما جملة وتفصيلًا .

وقال ابن النجار : وحضرت معه مجلس السلطان مرارًا ، وكان يحضر فى كل جمعة ، فيصلى عند السلطان ، ويقرأ عليه شيئًا من مجموعاته ، وكان حافظًا ماهرًا فى علم الحديث حسن الكلام فيه ، فصيح العبارة ، تام المعرفة بالنحو واللغة ، وله كتب نفيسة .

مؤلفاته :

١ - ومن مؤلفاته هذا الكتاب الذى نقدمه اليوم « الابتهاج » ، وسماه ابن يوسف الشامى المعراج الصغير . (هامش ٨٦ من هذا الكتاب) .

٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب . وذكر صاحب الأعلام أنه مطبوع .

٣ - « الآيات البينات » فى ذكر مافى أعضاء رسول الله - ﷺ من المعجزات [نفح الطيب ٢/٣٠٦] .

٤ – التنوير فى مولد السراج المنير ، ألفه لمظفر الدين كوكبورى صاحب الموصل سنة ٦٠٤ ، وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار .

وهو محفوظ فى برلين برقم ٩٥٤٧/١ .

٥ – أسماء النبى – ﷺ ، وهو المستوفى .

فهرس برلين ص ١١٤ .

٦ – نهاية السؤل فى خصائص الرسول – ﷺ مخطوط . وقد ذكره فى هذا الكتاب (ص١٤٢) .

٧ – تنبيه البصائر .

وهو مخطوط

٨ – « النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس » .

وهو مطبوع – كما أفاد صاحب الأعلام .

٩ – « فى أسماء الخمر » . ولعله ماذكره ابن حجر له « وهج الجمر فى تحريم الخمر » (التلخيص الحبير ٧٦/٤) .

١٠ – « علم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين » .

وهو مخطوط – كما أفاد صاحب الأعلام .

١١ – « العلم المشهور فى فضائل الأيام والشهور »

ذكره له حاجى خليفة (١١٦١/٢) .

١٢ – « دليل المتحيرين » .

ذكره أبو الخطاب فى كتاب الابتهاج هذا الذى نقدمه اليوم فقال :

وقد ذكرنا عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر – ﷺ أجمعين فى كتاب دليل المتحيرين . (ص ٩٦) .

هذه هى مؤلفاته التى تدل على علمه .

وبعض هذه المصنفات اقتبس منها العلماء ، ويتجلى ذلك فى التعليق على هذا الكتاب .

ومن مصادر ابن حجر مثلا فى الفتح كتاب الأسماء النبوية [٥٥٨/٦] والتنوير [٢٩٥/٦] والخصائص [٢٠٩/٦ -١٢ / ٧] والعلم المشهور [٣٧٩/٢] .

والقارئ لكتاب ابن دحية يجد فى أخلاقه حدة ، وخاصة فى الرد على المخالفين أو فى وصم بعض الرواة الذين لهم روايات تخالف ماذهب إليه ، أو ما لا يرتضيه من الرأى ، وربما هذا هو الذى جعل أقرانه حتى الذين وصفوه بالعلم يتهمونه ببعض الأمور ، أو بعض المعايب ، فاتهموه أنه غير صادق فى انتسابه إلى دحية الكلبى - صاحب رسول الله - ﷺ وتارة يتهمونه بأن ادعى سماع مالم يسمع .

والذى سيقرأ كتابه هذا سيدرك أن هذا من اتهامات الأقران بعضهم لبعض باستثناء الحدَّة التى قد تجعل بعض أحكامه متجاوزًا فيها .

وربما كان لعدم انتسابه إلى مذهب من المذاهب الأربعة ، وميله إلى المذهب الظاهرى ما ألّب عليه بعض أهل المذاهب وعابوا عليه بعض ماذهب إليه - والله تعالى أعلم .

موضوع الكتاب :

هو كما سبق أن ذكرنا : موضوعه هو أحاديث الإسراء والمعراج ؛ رواية ، ومعانٍ ونقدًا لبعضها ، ومناقشة قضايا تتعلق بها ، كقضية الإسراء بالروح والجسد ، أو بالروح ، وقضية رؤية الرسول - ﷺ لربه ليلة المعراج ، والفوائد التى يمكن أن تستنبط من الأحاديث الصحيحة وقد بلغ المدى فى استنباط هذه الفوائد ، فأبلغها إلى إحدى وستين ، وخاتمة لها .

يقول المصنف فى خطبة الكتاب مبينا أساس موضوع الكتاب : « فإن هذا الكتاب يسفر عن وجوه الحقائق ، ويكشف عن قناع الدقائق ، ويوضح مستقيم المنهاج فى أحاديث المعراج على نحو ماجارانى فيه مجارٍ ، ولا بارانى فيه مبارٍ ، فرقت فيه بين الصحيح والسقيم ، وسلكت منهاجًا هو فى صفة المستقيم ، وحللت عقد المشكلات ورددت بالبراهين على الشبهات ، وبينت أن ذلك كان بالروح والجسد . وكشفت حقيقة الأمر فى غاية المدى ويسير الأمد ، وهو على ذلك كبير الفوائد والمَدَد كثير

الإِفادات فى يسير المُدَد ، وأحسنت الكلام فى مذهب المحقين ، وأحسبت [كفيت] فى الرد على المبطلين » .

منهج المصنف وخطته فى الكتاب :

قسم المؤلف كتابه إلى فصول ؛ خص الفصل الأول منها بأحاديث الإِسراء والمعراج وشرح معانيها ثم عرّج إلى قضايا تتعلق بالإِسراء والمعراج وبهذه الأحاديث كشق الصدر ورؤية رسول الله - ﷺ ربه ليلة الإِسراء والمعراج .

ورؤية المؤمنين ربهم فى الآخرة .

وانتهى إلى فوائد الإِسراء والمعراج التى أوصلها إلى إحدى وستين فائدة ، وخاتمة لهذه الفوائد ، هى فائدة أخرى .

والكتاب غنى بالأحاديث الصحيحة ، ولم يستشهد بحديث ضعيف فيه ولكنه قد يأتى بالأحاديث الضعيفة ليُفَنِّدَها وليبين ضعفها ، وربما غالى فحكم عليها بالوضع .

وفى ثنايا ذلك كله يستطرد استطرادات تخرج القارىء عن الموضوع الذى يعالجه . وهذا ولاشك عيب فى التأليف .

ولكنه أغنى الكتاب بالفوائد اللغوية ، والحديثية ، والفقهية ، والأصولية ، وغيرها من الفوائد .

والكتاب بهذا ليس كتاب حديث فقط - وإن كان كذلك فى المقام الأول ، ولكنه كتاب لغة وفقه أيضًا ، وغيرهما من العلوم .

مخطوط الكتاب :

الذى بين يدى لهذا الكتاب هو مخطوط واحد مصور من مكتبة كوبريلى بتركيا ، وهو فى (٦٦) لوحة ، بخط النسخى الواضح ، ومسطرته ٢١ سطرًا وصفحة العنوان فيها :

كتاب الابتهاج فى أحاديث المعراج تأليف الشيخ الإِمام العالم الحافظ الناقد قدوة المحدثين ، لسان المتكلمين ، ناصر حديث رسول رب العالمين السيد الشريف الحسيب

النسيب ، أوحد الخافقين ، مفتى الفريقين ، شرف الرواة ، ملك الحفاظ ، جمال العلماء ذى النسبين العَلِيَّيْن بين الشيبه دحيَه ، والسبط الحسين – رضى الله عنهما . مجد الدين نسيب أمير المؤمنين أبى الخطاب ابن الشيخ السيد الإمام الفاضل أبى على حسن بن على سبط الإمام أبى البسام موسى بن عبد الله الفاطمى الحسينى الكوفى أمتعه الله بالعلم ، وزينه بالحكم ، ورضى عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين .

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن دحية ، عفا الله عنه ، عن والده ، عن جده المصنف – رحمنا الله وإياهم أجمعين ، وكذلك الناظر فيه ، والذى ينسخه ويستنسخه ، وعفا عنا بفضله وكرمه وجُوده وجَوده ، إنه أرحم الراحمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وأزواجه ، وعترته ، وسلامه .

حسبنا الله ، ونعم الوكيل .

اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا .

وفى الصفحة الأخيرة من المخطوط تاريخ كتابة هذا المخطوط ، وهو التاسع من شهر جمادى الأول . سنة إحدى وعشرين وسبع مائة ، أى بعد وفاة المؤلف بثمانية وثمانين عامًا ، والراجح أن هذا كان فى حياة راويه عن جده المصنف ، وهو محمد بن محمد بن دحية ، كما سبق فى الورقة الأولى من صفحة العنوان .

وكاتب هذه النسخة هو عيسى بن أيوب بن يوسف البكرى الشافعى .

وعلى هامشها عبارة :

« بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه حسب الطاقة ، فصح » .

عملى فى هذا الكتاب :

١ – نسخت المخطوط ، وقسمته إلى فقرات .

٢ – خرجت الأحاديث تخريجًا ينبىء عن درجتها ، وكل ماجاء به المصنف

استدلالًا به على قضية هو على درجة عالية من الصحة ؛ إذ معظمه فى الصحيحين أو فى أحدهما ، ونادرًا مانجد حديثًا ضعيفًا ، لم يأت به المصنف إلا ليبين ضعفه ، أو لينبه عليه .

٣ – وثقت النصوص التى استشهد بها المصنف فأرجعتها إلى مصادرها .

٤ – شرحت مايحتاج إلى شرح من غريب .

٥ – أشرت إلى مواضع تراجم الأعلام أو الرواة أو غيرهم الذين يحتاجون إلى ذلك .

٦ – فَصَّلت فى بعض القضايا أو المسائل التى تحتاج إلى تفصيل .

٧ – وأستأذن القارىء الكريم فى أننى وضعت بعض العناوين لبعض الفقرات إذ معظم الكتاب سرد ، دون فصول أو عناوين ، ولكننى لم أتوسع فى ذلك ، ووضعته بين معكوفين تمييزًا له عما فى أصل الكتاب .

هذا ولعلى قد وفقت فى خدمة الكتاب .

وأسأل الله عز وجل أن يمدنا بتوفيقه ، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه ، ولخدمة دينه وكتابه وسنة رسوله – ﷺ .

وأن يغفر لنا سبحانه وتعالى ماقد وقعنا فيه من زلات أو أخطاء .

رفعت فوزى عبد المطلب

أبو شهبة

مكة المكرمة فى المحرم ١٤١٦ هـ

كتاب الابتهاج
في احاديث المعراج
تاليف الشيخ الامام العالم الحافظ الناقد قدوة المحدثين لسان المتكلمين ناصر حديث رسول رب العالمين السيد الشريف الحسيب النسيب اوحد الحافظين مفتي الفريقين شرف الرواة ملك الحفاظ جمال العلماء ذي النسبين العليين بين الشيبه دحية والسبط الحسين رضي الله عنهما
مجد الدين نسيب امير المومنين ابي الخطاب بن الشيخ السيد الامام الفاضل ابي علي حسن بن علي سبط الامام ابي البسام موسى بن عبد الله الفاطمي الحسيني الموفي امتعه الله بالعلم وزينه بالحلم ورضي عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

روايه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن
محمد بن دحية عفا الله عنه وعن والده عن جده
المصنف رحمنا الله واياهم اجمعين ولذلك
الناظر فيه والذي نسخه وليشتمه لمسحه
وعفا عنا بفضله وكرمه وجوده وجوده
انه ارحم الراحمين

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه
وازواجه وعترته وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل
اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الورقة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر واعن يا كريم،
اما بعد حمد الله على نعمه التي لا تحصر ولا تحصى، وصلواته على علم
هدايته محمد واله الذي امر باتباعه وطاعته ونهى عن ان تخالف
وتعصى، ودل على شرف منزلته بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، ورضوانه على اهل
بيته واصحابه الذين مناقبهم اكثر من ان تستقصى، فان هذا الكتاب
يسفر عن وجوه الحقايق، ويكشف عن قناع الدقايق، ويوضح مستقيم
المنهاج في احاديث المعراج، على نحو ما جاراني في ميدانه مجار،
ولا باراني في مضماره مبار، فرقت فيه بين الصحيح والسقيم، وسلكت
منهاجا هو في صعد المستقيم، وحللت عقد المشكلات، ورددت
بالبراهين الى الشبهات، وبينت ان ذلك كان بالروح والجسد،
وكشفت حقيقته الامر في غاية المدى، يسير الامل، وهو على ذلك
كبير الفوايد والمدد كثير الافادات في يسير المدد، واحسنت
الكلام في مذهب المحققين، واحسنت في الرد على المبطلين، وهذا
اول ما اقول وبالله استمداد التوفيق، وهو الهادي الى سواء
الطريق، حديث الاسرا الذي خص الله به محمدا صلى الله
عليه وسلم سيد الرسل وخاتم الانبياء، قال ذو النسبين رضي الله
عنه وكان الاسرا برسول الله صلى الله عليه ليلة سبع وعشرين
من شهر ربيع الاول قاله الامام العالم ابو اسحاق ابرهيم بن اسحاق
الحربي، وذكر الواقدي محمد بن عمر القاضي حدثني اسامة بن زيد الليثي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة

ذلك فان الانهار المذكوره اذا كان تفجرها من الجنه
والجنه في السما كما قال تعالى عندها جنه الماوى وقوله
تعالى اعدت للمتقين على مذهب اهل الحق ان الجنه
مخلوقه وانها لا تبيد من بين ساير المخلوقات هذا
قول جميع العلما في الجنه والنار وانهما لا تبيدان ولم
يخالف في ذلك سوى طايفه من اهل البدع الاشرار
فلكون الانهار المذكوره من الجنه تفجرت اي جرى اصلها
لان التفجير يليق بهذا المعنى ومنه سمي الفجر لانبثاث
النور الساطع كذلك هذه الانهار لما كان لها انبثاث
وجريان سمي تفجيرا والبدا الاشارة بقوله من الجنة
اي كان هذا التفجير في الاصل من الجنة ثم انبثث
في الارض وهذا ما يحمل عليه هذا المعنى ولا معارضة
فيه لما تقدم نفعنا الله بالعلم واعاننا على العمل به
بمنه وكرمه ولنقتصر على هذا المقدار مما
اوردناه من صحيح الاخبار وكشفناه في حديث الاسراء
من غوامض الاسرار واشرناه من لوامع الاشاره
واقتدحناه من زند الاحتجاج واذكيناه من سراج
العلم الوهاج وقد جاء هذا الكتاب بسعاده
من الف باسمه ورفع برسمه بديعا في معناه ولا
يغني كتاب في فنه معناه
مما فيه من علم ولا حكمة فالله لا تحصى ولا تحصر

الورقة ماقبل الأخيرة

اشجاره تثمر حلو الجنا وافضل الاشجار ما يثمر
لانه في فنه جنة فاض بها من فضله كوثر
وهو لما يطلبه طالب اولى بما مطلبه اجدر
طبايع العلم به الفت كانه لاصلها عنصر
بالغيب في الاجر عن المصطفى عن جنة الله لنا نخبر
نحذه يا عز ملوك الورى بديع معنى لفظه جوهر
كواكب العلم به كلما طالعته طالعة تزهر

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه وحسن
تاييده وتسديده في اليوم المبارك
وهو التاسع من شهر جمادى الاول
سنة احدى وعشرين وسبع مايه
وذلك على يد العبد الفقير الى عفو مولاه
الغني به عمن سواه عيسى بن ايوب بن
يوسف البكري الشافعي عفا الله عنه
وغفر له ولوالديه ولمن طالع فيه ودعا له
بالمغفرة ورضا الله تعالى والنظر الى
وجهه الكريم والفوز بدار النعيم والنجاة
من نار الجحيم وما يسر الله على لسانه
من خير الدنيا والاخرة ولجميع المسلمين
امين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وذريته اجمعين

بلغ مقابلة بالاصل المنقول منه حسب الطاقة

الورقة الأخيرة (نهاية المخطوط)